! مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى

ودير الشهيدة دميانة

إسحاق

ابن الموعد

بقلم

الأنبا بيشوى

مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى

ورئيس دير القديسة دميانة ببرارى بلقاس

الكتاب: إسحاق ابن الموعد

المؤلف: الأنبا بيشوى مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى

ورئيس دير القديسة دميانة ببرارى بلقاس
الناشر: مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى
الجمع بالكمبيوتر: راهبات دير القديسة دميانة
الغلاف: تصميم راهبات دير القديسة دميانة
الطبعة: الأولى سبتمبر ٢٠١١م
المطبعة: بريما جرافيك للطباعة والتوريدات ٠٢٢٦٣٧٣١٣٠
رقم الإيداع بدار الكتب:
يطلب من دير القديسة دميانة بالبرارى، تليفونات رقم:
٢٨٨٠٢١٨(٠٥٠)، ٢٨٨٠٠٣٤(٠٥٠)، ٢٨٨٠٠٠٧(٠٥٠)،
٢٨٨٠٧٦٣(٠٥٠)، ٢٨٨٠٦٧٩(٠٥٠)، ٢٨٨١١٤١(٠٥٠)،
٠١٢٨٤١١١١٣٥ - ٠١٢٨٨٨٨١٣٣٩
فاكس : ٢٨٨٠٠٠٨(٠٥٠) مع تسجيل رسائل.
بريد إلكترونى email: demiana@demiana.org
email: demiana8@demiana.org
يطلب أيضاً من :
مقر الدير بالقاهرة ت: ٢٦٨٤٧٠١٤(٠٢)، ٢٦٨٤٢٤٠٠(٠٢)
ومقر الدير بالاسكندرية ت: ٥٥٦٩٣٨٩(٠٣)

مقدمة

يقول معلمنا بولس الرسول "مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ، كَمَا **اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ**، إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ، لِمَدْحِ مَجْدِ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْمَحْبُوبِ" (أف١: ٣-٦).

الله قبلما يخلق العالم كله، كان فى ذهنه شخصيات معينة قد اختارها، هذه الشخصيات اختارها لكى تحيا فى حياة القداسة، وأعد لها أعمالاً لتعملها لمدح مجد نعمته. لكن الله لا يختار أحدًا تحيزًا. إنما هو بسابق علمه يعرف أن هناك شخصية معينة لها استعداد طيب. ويمكن أن تتجاوب مع عمل نعمته وبذلك يستطيع أن يستخدمها.

الله يرسم لكل إنسان خطة عمل، ويدبر تدبيرًا عجيبًا جدًا من أجل خلاص البشرية... وأمام هذا التدبير يقف الإنسان متعجبًا.

ومن لمحات هذا التدبير الإلهى، سنأخذ لمحة فى وسط هذا البحر الواسع، كنقطة فى بحر. موضوع وعد الله لإبراهيم

الذى هو **إسحاق**، عندما قال له "لأَنَّهُ بِإِسْحَاقَ يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ" (تك٢١: ١٢).

لماذا اختار الله إسحاق؟ ولماذا تمسك الله بولادة إسحاق، وبإعطاء الوعد لإسحاق ولنسله؟ ولماذا طلب الله أن الذى يُقَدَم ذبيحة هو إسحاق؟ وكيف كان إسحاق الابن الوحيد الوارث الوعد بالخلاص رمزًا لابن الله الوحيد الجنس، الذى اتخذ الكنيسة لنفسه عروسًا حينما افتداها بدمه على الصليب.

إن البركة قد أعطيت لمن يستحقها، والوعد بالخلاص قد تم، ومشيئة الله هى التى نفذت. لقد كان إسحاق أداة طيّعة فى يد الله يصنع بها ما يشاء. وبقى إسحاق رئيسًا للآباء قديسًا، وبقى هو ابن الموعد. إلى أن رفع رجليه وانضم إلى قومه بشيبة صالحة ليذهب فى طريق الأرض كلها، بعد أن تأكّد أن ما وعد به الله هو قادر أن يتممه، وأن المخلّص سوف يأتى لكى يلتقى بالحياة الجديدة، **تلك التى كان إسحاق نفسه رمزًا لها حينما ذهب ليُذبَح وعاد حيًا**، بعد أن أرسل الله حَمَلاً من أجل خلاصه، ومن أجل أن يكون إسحاق رمزًا لخلاص العالم كله..

كل هذه الأمور سوف تكون موضوع تأملنا، كلمحة من لمحات ما كتبه موسى النبى فى سفر التكوين، وما أسفرت عنه الأحداث فيما بعد. **وكلما تقدم الزمن ازدادت المقاصد الإلهية وضوحًا، حتى صارت واضحة كالشمس على خشبة الصليب.**

الرب يعطينا البركة التى نالها إسحاق ابن الموعد بصلوات أبينا صاحب القداسة البابا شنوده الثالث أطال الرب حياته ونفعنا بتعاليمه.

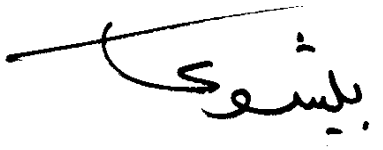

٢٨سبتمبر ٢٠١١م مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى

عيد الصليب المجيد ورئيس دير القديسة دميانة ببرارى بلقاس

ابن الموعد

"وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: سَارَايُ امْرَأَتُكَ لاَ تَدْعُو اسْمَهَا سَارَايَ بَلِ اسْمُهَا سَارَةُ. وَأُبَارِكُهَا **وَأُعْطِيكَ أَيْضاً مِنْهَا ابْناً**. أُبَارِكُهَا فَتَكُونُ أُمَماً وَمُلُوكُ شُعُوبٍ مِنْهَا يَكُونُونَ. فَسَقَطَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى وَجْهِهِ وَضَحِكَ وَقَالَ فِي قَلْبِهِ: هَلْ يُولَدُ لابْنِ مِئَةِ سَنَةٍ؟ وَهَلْ تَلِدُ سَارَةُ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِينَ سَنَةً؟" (تك١٧: ١٥-١٧).

قال إبراهيم لله: يا رب لقد وعدتنى منذ زمن طويل، وأنا اليوم أبلغ المائة سنة "وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِلَّهِ: "لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَعِيشُ أَمَامَكَ!" (تك١٧: ١٨). يكفينى أن تبارك إسماعيل وأنا راضٍ بفضلك، أنا لا أستحق كل هذا الإهتمام وهذه العناية. "**فَقَالَ اللهُ بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْناً وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْداً أَبَدِيّاً لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ**" (تك١٧: ١٩). ما هذا يا إبراهيم، هل تتدخل فى المقاصد الإلهية؟! هل هذا هو موضوعك أنت؟

إن هذا هو وعدى أنا، وهذه مقاصدى الأزلية، "لِيَكُنِ اللهُ صَادِقاً وَكُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِباً.." (رو٣: ٤).. هل أنت تدبر وتخطط معى؟ كيف ذلك "لأَنْ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ أَوْ مَنْ صَارَ لَهُ مُشِيراً؟" (رو١١: ٣٤).

أنا هو القيامة والحياة

فقال إبراهيم لله: لكن يا رب لقد صار مستودع سارة مماتًا، وجسدى أنا أيضًا قد صار مماتًا.

فقال له الله: أنا أستطيع أن أحيى من بعد الموت "اُنْظُرُوا الآنَ! أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلهٌ مَعِي. **أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي**. سَحَقْتُ وَإِنِّي أَشْفِي.." (تث٣٢: ٣٩).

أنا أصل الحياة، أصل وعلة كل شيء فى الوجود، أستطيع أن أدعو الأشياء التى ليست موجودة كأنها موجودة. (انظر رو٤: ١٧).

أنا أستطيع أن أكلّم الإنسان من قبل أن يولد، لأن ليس للزمن سلطانٌ علىَّ، بل إنى فوق الزمن، خارج الزمن.. بل أنا كائن فى جميع الأزمان.

"وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيراً جِدّاً. اثْنَيْ عَشَرَ رَئِيساً يَلِدُ وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً. **وَلَكِنْ عَهْدِي أُقِيمُهُ مَعَ إِسْحَاقَ** الَّذِي تَلِدُهُ لَكَ سَارَةُ فِي هَذَا الْوَقْتِ فِي السَّنَةِ الآتِيَةِ" (تك١٧: ٢٠، ٢١).

وربما تساءل إبراهيم: من هو إسحاق يا رب؟!! وأين إسحاق هذا الذى تقيم عهدك معه؟! إذ لم يكن إسحاق قد وُلد بعد!!

قال له الله: أنا أدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة. إسحاق هو أمامى الآن، إن كنت أنت لا تراه، لكنى أنا أراه أمامى. عهدى أقيمه مع إسحاق التى تلده لك سارة.

وكانت ولادة اسحاق معجزة هزت أركان التاريخ كله.. حقًا كما قال معلمنا بولس الرسول: "لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا" (أف٢: ١٠).

العهد مع إسحاق

"سَقَطَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى وَجْهِهِ وَضَحِكَ..." (تك١٧: ١٧). ولذلك عندما ولد ابنه دعاه إسحاق، فاسم إسحاق اسم عبرى qx'c.yl (يَتْسَحَق) يعنى "ضحك"، أى ضحك على ما يحدث فمن يصدق هذا؟!! ومن ناحية أخرى إشارة إلى الفرح، وإشارة أيضًا إلى العجب فهو حقًا شيء عجيب، لأنه من جسد إبراهيم بعد أن كان فى حكم الموت، ومن مستودع سارة بعد أن مات خرج إسحاق بمعجزة لكى يكون هو ابن الموعد وليس ابنًا للجسد. ومع ابن الموعد هذا أقام الله عهده.

نحن أيضًا أولاد الموعد

مادام الإنسان قد آمن بالسيد المسيح الفادى يعتبر ابنًا لإبراهيم. ومادام الإنسان يعيش فى حرية أولاد الله يُنسَب إلى سارة الحرة التى ترمز إلى أورشليم السمائية. أورشليم العليا التى هى أمنا جميعًا، وكما يقول معلمنا بولس الرسول: "لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: افْرَحِي أَيَّتُهَا الْعَاقِرُ الَّتِي لَمْ تَلِدْ... وَأَمَّا نَحْنُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ **فَنَظِيرُ إِسْحَاقَ، أَوْلاَدُ الْمَوْعِدِ**" (غل٤: ٢٧، ٢٨).

وكذلك يقول: "أَيْ لَيْسَ أَوْلاَدُ الْجَسَدِ هُمْ أَوْلاَدَ اللهِ بَلْ أَوْلاَدُ الْمَوْعِدِ يُحْسَبُونَ نَسْلاً" (رو ٩: ٨).

كانت سارة رمزًا لعهد النعمة الإلهية بربنا يسوع المسيح، وهذا العهد يأخذه أبناء الله الذين يسلكون بالنعمة وليس فى حياة العبودية.

لكن تُرى من سيأخذ النعمة؟ ومن سينال موعد الروح القدس والطبيعة الجديدة؟ هؤلاء الذين هم يؤمنون بالفداء والذين يؤمنون بالخلاص. هؤلاء تنتهى العداوة التى بينهم وبين الله، إذ ينالون الولادة الجديدة بالمعمودية باستحقاقات المصالحة التى تمت بالصليب، كما يقول معلمنا بولس الرسول: "لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِداً، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ. أَيِ الْعَدَاوَةَ. مُبْطِلاً بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَاناً وَاحِداً جَدِيداً، صَانِعاً سَلاَماً، **وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ**، قَاتِلاً الْعَدَاوَةَ بِهِ" (أف٢: ١٤- ١٦). ويقصد بقوله "الاثنين" أى كل من يؤمن سواء من اليهود أو من الأمم.

وعندما تتم المصالحة فبدلاً من أن يشعر الإنسان أنه تحت القصاص فى حياة العبودية، يشعر أنه يسلك فى حياة الحب. بذلك يستطيع أن يدعو الله أبًا كقول معلمنا بولس الرسول للمؤمنين فى رومية: "إِذْ لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ أَيْضاً لِلْخَوْفِ بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي بِهِ نَصْرُخُ: يَا أَبَا الآبُ!" (رو٨: ١٥).. روح العبودية للخوف أما روح التبنى هى التى بها ندعو الله أبًا لنا.

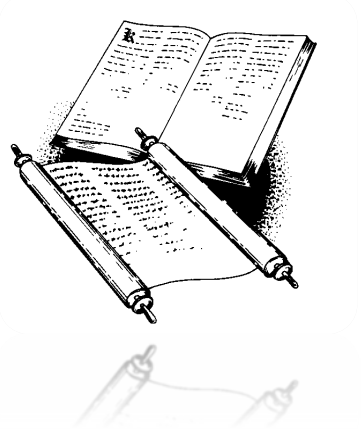

بين عهد الناموس وعهد النعمة

الإنسان الذى عاش فى عهد الناموس يستطيع أن يدرك قساوة ومرارة الوقوع تحت حكم الناموس –ربما نحن لا نشعر بذلك لأننا فى عهد النعمة– لكن كان الإنسان فى عهد الناموس يشعر أن قصاص الله مُسَلَط عليه، وأنه سوف يُلْقَى إلى الجحيم لا محالة؛ حتى ولو كان كأسير منتظرًا خلاص الرب. بينما فى عهد النعمة، حتى وإن أخطأ الإنسان يقول الكتاب: "يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هَذَا لِكَيْ لاَ

تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ. وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضاً" (١يو٢: ١، ٢). "وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ" (١يو١: ٧).

هكذا ينال الإنسان المغفرة بمجرد أن يرجع لله ويتوب؛ ينال المغفرة حقيقةً بالمعمودية إذا كان مقبلاً بالإيمان، وينال المغفرة حقيقةً بالاعتراف والتناول إذا كان مؤمنًا ومعتمدًا، لأن المعمودية لا تعاد.

فى المعمودية يأخذ الإنسان الولادة الجديدة، ويأخذ الطبيعة الجديدة.. فتصبح النفس العاقلة قادرة أن تتنسم عبير الأبدية، قادرة أن تتطلع نحو النور الذى لا يدنى منه.. تصبح النفس قادرة أن تتذوق حلاوة الملكوت، وأن تقود الجسد وتسيطر عليه، بعد أن كانت خاضعة له بسبب الخطية التى دخلت إلى العالم وبالخطية الموت. وهذا هو معنى قيادة الروح العاقل للجسد بعد المعمودية.

النفس العاقلة التى أخذت استنارة فى المعمودية تسمع كلمة الله فتستطيع أن

تفهمها.. صوت الله يتحدث فى أذنيها الروحيتين كقول المزمور: "إِنِّي أَسْمَعُ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ اللهُ الرَّبُّ. لأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ بِالسَّلاَمِ لِشَعْبِهِ" (مز ٨٤: ٨).. تستطيع عيناها أن تتطلّع إلى أمور كمن يرى ما لا يُرى.. تقدر أن تطلّع على أسرار ملكوت السموات، تقدر أن ترى وتتلامس مع حب السيد المسيح بقوة معلنًا على الصليب.. تقدر أن تعيش الحياة مع الله وتتذوق حلاوتها.. وتستطيع أن تتنسم رائحة المسيح الذكيّة.

أهرب منك إليك

الإنسان الذى يعيش فى حياة النعمة يشعر بسلام. لا يمكن أن يشعر بالحاجز المتوسط أو العداوة القديمة. وعندما يخطىء ويرجع بالتوبة، لا يشعر أنه سقط تحت قصاص الله، لكنه بسرعة يرتمى فى أحضان السيد المسيح مثلما نقول فى صلاة الخدمة الثانية من نصف الليل: {إذا ما تفطنت فى كثرة أعمالى الرديئة، ويأتى على قلبى فكر تلك الدينونة الرهيبة، تأخذنى رعدة **فأهرب إليك يا الله محب**

البشر، فلا تصرف وجهك عنّى متضرعًا إليك يا من أنت وحدك بلا خطية، أنعم على نفسى المسكينة بتخشع، قبل أن يأتى الانقضاء وخلّصنى}.

أنا يا رب سوف أهرب من قصاصك إلى أحضانك، أهرب منك إليك. "يَا رَبُّ إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟ كلاَمُ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ" (يو٦: ٦٨).

أحضان الله مفتوحة فى العهد الجديد... لماذا؟!

هذا بسبب الذبيحة التى قُدِمَتْ من أجل حياة العالم كله. لذلك نحن لم نكن نستطيع أن ندخل إلى أحضان الله ونرتمى فيها بهذه الدالة إلا من خلال دم الابن الوحيد الذى سفك من أجل خطايانا، بإيماننا بالذبيحة ننال التبرير لأننا نشعر أن الدين قد وُفى فى السماء.

هذا هو إيماننا أن السيد المسيح قد كمَّل ووفىَّ عنا الدين. إذن كل من يقبل الإيمان بالمسيح فاديًا ومخلصًا ينال الموعد الذى أعطاه الله لإبراهيم سواء كان من يؤمن هو من اليهود أو من الأمم لأن إبراهيم آمن بذبيحة المسيح

وبقيامته، وصار أبًا لجميع المؤمنين بالمسيح. وهذا ما قاله معلمنا بولس الرسول: "لِهَذَا هُوَ مِنَ الإِيمَانِ كَيْ يَكُونَ عَلَى سَبِيلِ النِّعْمَةِ لِيَكُونَ الْوَعْدُ وَطِيداً لِجَمِيعِ النَّسْلِ. لَيْسَ لِمَنْ هُوَ مِنَ النَّامُوسِ فَقَطْ بَلْ أَيْضاً **لِمَنْ هُوَ مِنْ إِيمَانِ إِبْرَاهِيمَ** الَّذِي هُوَ أَبٌ لِجَمِيعِنَا" (رو٤: ١٦).

هذه هى الحياة الأبدية

الإنسان الذى يشعر أنه ساقط تحت لعنة الناموس وتحت لعنة الخطية، وأن قصاص الله ينتظره، كيف يمكن أن يحيا مع الله فى سعادة أبدية؟!! لكن عندما يدخل الإنسان فى معرفة الله المخلص، هذه المعرفة التى تقوده إلى الإيمان والمعمودية، وهى التى تعطيه حياة أبدية، لأنه يطمئن إلى الله ويدخل فى صداقة وعشرة معه فتصير الحياة الأبدية هى الوضع الطبيعى وهى الاستمرار الطبيعى لهذه العشرة. لذلك قال السيد المسيح فى صلاته للآب السماوى: "وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ" (يو١٧: ٣).

إن الإنسان يعرف عن الله أمورًا تتوقف على ما أُعلن له، ففى العهد القديم أعلنت قداسة الله وأعلنت كراهية الله للشر والخطية، وأعلن قصاص الله، لكن لما تجسد ابن الله الوحيد الجنس جاء لكى يفتح كنوز محبة الله ويعلنها لنا بجسده المصلوب القائم من الأموات بحسب مشيئة الآب السماوى.

هذه هى الحياة الأبدية التى قال عنها الكتاب "فَإِنَّ الْحَيَاةَ أُظْهِرَتْ، وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الآبِ وَأُظْهِرَتْ لَنَا" (١يو ١: ٢).

ليت كل إنسان يسأل نفسه: ما هى السماء؟ وماذا يكون فى الملكوت؟ وما مصدر السعادة هناك؟ لا شك أن متعة السماء والملكوت هى رؤية مجد الله، والتأمل المستمر الذى لا يشبع أبدًا من النظرة الروحية نحو ذلك الإله المحب الذى أعلن عن نفسه بتجسد كلمته الذى هو ابنه الوحيد الجنس.

الله هو الكائن الوحيد
الذى إن أحببته

تجده معك فى كل حين
فى كل مكان
فلا تشعر بالغربة عنه

(قداسة البابا شنوده الثالث)

ذبيحة الابن الوحيد

"وَحَدَثَ بَعْدَ هَذِهِ الأُمُورِ أَنَّ اللهَ امْتَحَنَ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لَهُ: "يَا إِبْرَاهِيمُ". فَقَالَ: "هَئَنَذَا". فَقَالَ: "**خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ الَّذِي تُحِبُّهُ إِسْحَاقَ وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ الْمُرِيَّا وَأَصْعِدْهُ هُنَاكَ مُحْرَقَةً عَلَى أَحَدِ الْجِبَالِ الَّذِي أَقُولُ لَكَ**" (تك٢٢: ٢).

عاينّا خلاص الله

إن أروع مشهد وأروع موقف فى حياة إسحاق كابن خاضع لمشيئة أبيه، كما فى حياة إبراهيم كأب للإيمان، كان عندما رفع إبراهيم السكين لكى يقدم ابنه إسحاق ذبيحة. لماذا؟

لأنهما فى هذه اللحظة استحقا أن يعاينا خلاص الله. وجاء السيد المسيح لكى يقرر هذه الحقيقة بكلامه وبفمه الإلهى

وقال: "أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى **يَوْمِي** فَرَأَى وَفَرِحَ" (يو٨: ٥٦)[١].

ولم يكن فرح أعظم من هذا لإبراهيم –**كما لإسحاق**– أن ينظرا الخروف موثقًا بقرنيه كما يقول الكتاب: "فَرَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا كَبْشٌ وَرَاءَهُ مُمْسَكاً فِي الْغَابَةِ بِقَرْنَيْهِ فَذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ وَأَخَذَ الْكَبْشَ وَأَصْعَدَهُ مُحْرَقَةً عِوَضاً عَنِ ابْنِهِ" (تك٢٢: ١٣)..

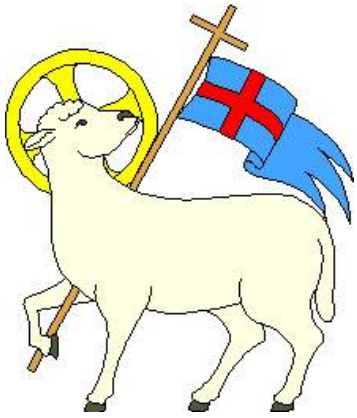

ذبيحة الصليب

أخذ إبراهيم الخروف وأصعده حسب أمر الرب ذبيحة عوضًا عن إسحاق ابنه، ومن خلال ذبيحته التى قدمها بالنية؛ فهم إبراهيم تدبير الله الآب وهو فى عمق محبته للبشرية يقدم ابنه الوحيد ذبيحة حية عن حياة العالم كله بروح أزلى وبدم إلهى مبارك.

[١] انظر كتابنا السابق من سلسلة شخصيات من العهد القديم – إبراهيم أب الآباء.

وكما قدم إبراهيم ذبيحة ابنه بالنية، كان إسحاق هو الذبيحة التى قُدمت بالنية، كما كان إشارة إلى الذبيحة الحقيقية القادرة أن تخلص، والقادرة أن تدفع الثمن، والقادرة أن تفى للعدل الإلهى حقه.. فإن دم ذبيحة الابن الوحيد الجنس هى من أجل خلاصنا، "**لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ**" **(يو٣: ١٦)**.

لذلك لا نستطيع أن نفصل الإيمان المسيحى عن إيمان إبراهيم الذى هو الإيمان بذبيحة الصليب. فالذى يؤمن بذبيحة الصليب يستحق الخلاص، "اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِالاِبْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ والَّذِي لاَ يُؤْمِنُ بِالاِبْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللَّهِ" (يو٣: ٣٦).

إن لم تقع حبة الحنطة

كان إسحاق هو ثمرة إيمان إبراهيم، وكان هو العطية التى حصل عليها إبراهيم كمكافأة للإيمان الأول. فكيف يموت؟!! هل يُذبح ثمرة الإيمان؟!!

لكن رأى الله أنه عندما يقدم إبراهيم ثمرة إيمانه الأول كتقدمة، سوف تتولد ثمرة أقوى وأعظم منها، كما قال السيد المسيح: "اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَقَعْ حَبَّةُ الْحِنْطَةِ فِي الأَرْضِ وَتَمُتْ فَهِيَ تَبْقَى وَحْدَهَا. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ" (يو ١٢: ٢٤).

الإنسان الذى يحيا مثل حبة الحنطة عندما يتنازل عن ذاته ومشيئته سوف يثمر فى قلوب الكثيرين.. وبدلاً من أن يحيا وحده ويعتد بذاته، يحيا فى قلوب الكل فيكون مثل حبة الحنطة التى وقعت فى الأرض، فأخرجت سنابل ممتلئة قمحًا. هذه السنابل هى الثمار التى ظهرت فى حياة الآخرين.. هكذا كما قال السيد المسيح: "وَلَكِنْ إِنْ مَاتَتْ تَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ". وهى فى الحقيقة لم تمت لكنها تضاعفت ثلاثين وستين ومائة. الإنسان مهما أحب نفسه فى أنانية لا يستطيع أن يحبها أكثر من محبة الكثيرين لها إن هو تخلى عن ذاته ونسى نفسه فى سبيل الآخرين..

إذا أحببت أن تكون حياتك أنشودة جميلة مثل نغم من قيثارة داود؛ لا تفعل شيئًا دون أن تسأل الله. وإن قال لك الله أن

تفعل شيئًا فلا تتأخر، لأن هناك "أَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا" (أف٢: ١٠). حينئذ سوف ترى ذلك المجد الذى رآه أبونا إبراهيم، وسوف يحقق الله مواعيده فى حياتك كما حققها فى إسحاق... لكن هل تستطيع أن تقدم جسدك ذبيحة على مثال إسحاق؟!.

قدموا أجسادكم ذبيحة حية

يقول معلمنا بولس الرسول: "فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ بِرَأْفَةِ اللهِ أَنْ **تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ.** وَلاَ تُشَاكِلُوا هَذَا الدَّهْرَ بَلْ تَغَيَّرُوا عَنْ شَكْلِكُمْ بِتَجْدِيدِ أَذْهَانِكُمْ لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ. (رو١٢: ١، ٢).

الإنسان الذى يقدم جسده ذبيحة لله يقدمها لإله محب. لذلك قال معلمنا بولس الرسول أطلب إليكم برأفة الله أو برحمة الله، أى من خلال المراحم الإلهية أريدكم أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله. إن رأفة الله هى التى

تجعلكم تقدمون، بدون رحمة الله لا يمكن لأى عمل أن يرضى الله.

مراحم الله الصادقة ورأفاته هى التى تعطينا الاستحقاق أن نقدم ذبائح روحية مقبولة أمام الله، لولا هذه الرأفات والمراحم لما أمكن أن تُقبَل ذبيحة أو تقدمة، ولا صلاة ولا عبادة. ولذلك يقول المرتل: "أَمَّا أَنَا **فَبِكَثْرَةِ رَحْمَتِكَ** أَدْخُلُ بَيْتَكَ. أَسْجُدُ فِي هَيْكَلِ قُدْسِكَ بِخَوْفِكَ" (مز٥: ٧). لئلا يظن أحد أنه يتفضل بعبادته هذه على الله، لكن ينبغى أن يعلم أنه لولا مراحم الله لما قُبلت له عبادة.. مراحم الله التى ظهرت واضحة فى الصليب.

جعلنا كهنة لله أبيه

النفس العاقلة أو الروح العاقل وهو الجوهر الأساسى للإنسان يعتبر مثل كاهن؛ عمله أن يقدّم ذبائح لله.. أى أنه يقود الجسد ويسيطر عليه... فمن يحيا فى الجسد لا يستطيع أن يرضى الله، لكن من يسلك فى الروح يقدر أن

يصنع مشيئة الله، ويكون الجسد هو تقدمة يقربها الروح – ككاهن– إلى الله لكى تنزل النار الإلهية وتلتهم هذه التقدمة. فى العهد القديم كانوا يذبحون الثور ويقدمونه على المذبح، لكننا فى العهد الجديد نقدم الجسد ونضعه على مذبح محبة الله، فتنزل النار الإلهية وتلتهم هذه الذبيحة.. فيكون الإنسان مثل كاهن قام برسالته.

النار الإلهية ترمز لعمل الروح القدس فى حياة الإنسان، ونار الحب الإلهى تلتهم الذبيحة.. كيف ذلك؟ يتحول الجسد عند قيامة الأموات من جسد ترابى إلى طبيعة روحية جديدة، ويلبس صورة السماوى؛ أى الجسد الروحانى الذى سوف يرث معه الروح ملكوت الله.

ذبيحة حية مقدسة مرضية

يقول معلمنا بولس الرسول: "**تُقَدِّمُوا أَجْسَادَكُمْ ذَبِيحَةً حَيَّةً** مُقَدَّسَةً مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ عِبَادَتَكُمُ الْعَقْلِيَّةَ" (رو١٢: ١). فى العهد القديم كان الجسد محكومًا عليه بالموت.. أما فى عهد النعمة فنقدم ذبيحة حية غير مائتة.

"ذبيحة حية"..أى ذبائح معاشة. ذبيحة حية ليس معناها أن يذبح الإنسان جسده، ولكن يذبح مشيئة الجسد. ذبيحة حية مقدسة أى مخصصة لله. "مرضية عند الله" أى يتنسمها الله رائحة رضا وسرور.

عبادتكم العقلية

الله لا يريد من المؤمنين ذبائح بشرية، لذلك يقول "عبادتكم العقلية"، فالعقل هو الوسيلة التى من خلالها يقدم الإنسان الحياة الروحية لله. عندما يكون الروح العاقل هو الذى يقود المسيرة فيمكن للجسد أن يُقدَم كذبيحة.. بهذا نفهم معنى إننا هيكل للروح القدس مثلما قال معلمنا بولس الرسول: "أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟" (١كو٣: ١٦).

الروح العاقل أى النفس العاقلة تقدم الجسد كقربان لله.. وتقدم حواس الجسد، ولها سلطان أن تسيطر على مشيئة الجسد.. تقدم الجسد أيضًا كمسكن للروح القدس، وهنا نرى نجاح النفس فى أن تقدم الجسد ليستحق أن يرث معها

ملكوت الله.. تقديس الحواس.. وتقديس الغرائز.. وتقديس الجسد ليكون هيكلاً للروح القدس.

ليتنا نعيش على الأرض كذبيحة
تلتهمها النار المقدسة
وتصعد كأعمدة من دخان
معطرة بالمر واللبان
وبكل أذرة التاجر

(قداسة البابا شنوده الثالث)

فى نسْلِكَ الذى هو المسيح

قال الرب لإبراهيم: اذبح لى إسحاق وأنت تتمتع بثمرة أعظم.. فما هى هذه الثمرة الأعظم التى حصل عليها؟

قال له الرب إن ذبحت إسحاق أعطيك المسيح.. ماذا تختار، وما هو أعظم عندك؟ من أجل ذلك عندما أمسك إبراهيم السكين لكى يذبح إسحاق، قال له الله عبارة عجيبة جدًا. قال له: "بِذَاتِي أَقْسَمْتُ يَقُولُ الرَّبُّ أَنِّي مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَعَلْتَ هَذَا الأَمْرَ وَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ. أُبَارِكُكَ مُبَارَكَةً وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ تَكْثِيراً كَنُجُومِ السَّمَاءِ وَكَالرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ وَيَرِثُ نَسْلُكَ بَابَ أَعْدَائِهِ. **وَيَتَبَارَكُ فِي نَسْلِكَ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ** مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِي" (تك٢٢: ١٦-١٨).

وقد أوضح معلمنا بولس الرسول هذا الوعد فقال: "وَأَمَّا الْمَوَاعِيدُ فَقِيلَتْ فِي إِبْرَاهِيمَ **وَفِي نَسْلِهِ. لاَ يَقُولُ وَفِي الأَنْسَالِ** كَأَنَّهُ عَنْ كَثِيرِينَ، بَلْ كَأَنَّهُ عَنْ وَاحِدٍ. و«**فِي نَسْلِكَ**» **الَّذِي**

هُوَ الْمَسِيحُ" (غل٣: ١٦). فقد قال "**فى نسلك**" إشارة إلى إنه يتكلم عن شخص واحد هو ربنا يسوع المسيح الذى اختار أن يأتى من نسل إبراهيم حسب الجسد.

مراحل فى علاقة الإنسان مع الله

ليس الأمر هو مسألة قصص وشخصيات، فكل واحد من الثلاثة البطاركة الأُوَّل كان له دوره الواضح كرمز لحياة الإنسان مع الله؛ فإبراهيم يمثل المرحلة الأولى فى علاقة الإنسان مع الله التى هى **الإيمان**، وإسحاق يمثل المرحلة الثانية فى علاقة الإنسان مع الله التى هى **الولادة من فوق أى الولادة المعجزية التى ليست بقوة الجسد والتى نسميها الولادة الجديدة**، إذ يصير ابنًا وينال الوعد، أما يعقوب فيمثل المرحلة الثالثة فى علاقة الإنسان مع الله التى هى **حياة الجهاد والتعب والآلام**.

إبراهيم صار وارثًا لبر الإيمان، وإسحاق هو المولود صاحب الموعد الابن الذبيح الذى افتُدِىَّ بذبيحة خلاصية، ويعقوب يقول له الله: "لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدِرْتَ" (تك٣٢:

٢٨)، وضربه على حق فخذه فانخلع حيث يرمز لجهاد القديسين. إن توقفنا عند إبراهيم لن يأتى المسيا، فالسيد المسيح لابد أن يأتى من إبراهيم وإسحاق ويعقوب.

لا نفتكر أن مرحلة واحدة من الثلاثة تكفى.. إبراهيم هو رمز لمرحلة الإيمان، لكن لا يكفى الإيمان فقط، بل لابد من نعمة البنوة فى المعمودية. ورغم ذلك فلكى ينال الإنسان البنوة لابد أن يؤمن أولاً "**مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ**" (مر١٦: ١٦). وبعد الإيمان والبنوة يجب أن نعرف "أَنَّ الإِيمَانَ بِدُونِ أَعْمَالٍ مَيِّتٌ؟" (يع٢: ٢٠)، فيأتى دور الجهاد الذى يمثله يعقوب.

إسحاق الابن الثامن

أخذ إبراهيم قوة على إنجاب نسل ليس فقط إسحاق، إنما بعد وفاة سارة اتخذ قطورة، وأنجب منها "فَوَلَدَتْ لَهُ

زِمْرَانَ وَيَقْشَانَ وَمَدَانَ وَمِدْيَانَ وَيِشْبَاقَ وَشُوحاً..." (تك٢٥: ٢). وهنا نجد أن عدد الأولاد الذين ولدتهم قطورة ستة، وبالإضافة إلى إسماعيل الذى ولدته هاجر، فيكون إسحاق هو أحد ثمانية إخوة بين أولاد إبراهيم.

والعدد ثمانية فى الكتاب المقدس يرمز إلى الحياة الجديدة، أو إلى تجديد الحياة، كما رأينا فى أيام نوح إذ كان الذين خلصوا فى الفلك هم ثمانية أنفس أيضًا وبهم تجددت الأرض.

فإن كان اليوم السابع فى العهد القديم هو اليوم الذى استراح الله فيه من جميع عمله خالقًا، أى أن الله استراح من عملية الخلق، لكن اليوم الثامن الذى هو بداية الأسبوع الجديد يرمز إلى بداية الخليقة الجديدة. "إِذاً إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً" (٢كو٥: ١٧). لكن ما علاقة إسحاق بالحياة الجديدة؟!

إسحاق والحياة الجديدة

إن عودة اسحاق حيًا كانت رمزًا للقيامة التى هى الحياة الجديدة. وبهذا نجد أنه من الواضح أن رقم ثمانية يتماشى مع إسحاق. والأمر الثانى هو أن إسحاق قد وُلد بموعد، وهذا الوعد هو نفسه يحمل الوعد بالخلاص الذى تممه فى ملء الزمان ابن الله الوحيد الجنس الذى جاء من نسل إسحاق، وهذا الوعد بالخلاص يشير ضمنيًا إلى الوعد بالحياة الجديدة.

وأيضًا وُلد إسحاق بمعجزة إذ وُلد من جسد ممات ومستودع ميت (انظر رو٤: ١٩)، أى أنه خرج من الموت **وكأنه حياة خرجت من داخل الموت!!** ألم تكن هذه الحياة هى حياة جديدة؟! إن الحياة التى ليست من داخل الموت نسميها حياة فقط، لكن الحياة التى من داخل الموت هى حياة جديدة. مثل قيامة السيد المسيح وانتصاره على الموت.

إسحاق والوعد بالخلاص

"وَأَعْطَى إِبْرَاهِيمُ إِسْحَاقَ كُلَّ مَا كَانَ لَهُ. وَأَمَّا بَنُو السَّرَارِيِّ اللَّوَاتِي كَانَتْ لإِبْرَاهِيمَ فَأَعْطَاهُمْ إِبْرَاهِيمُ عَطَايَا

وَصَرَفَهُمْ عَنْ إِسْحَاقَ ابْنِهِ شَرْقاً إِلَى أَرْضِ الْمَشْرِقِ وَهُوَ بَعْدُ حَيٌّ" (تك٢٥: ٥-٦).

دعا إبراهيم كل أولاده وقال لهم: إن إسحاق هو الذى وعد الله أن يأتى منه مخلص العالم كله، أما أنتم فليأخذ كل واحد له بركة وينصرف، هكذا صرفهم إبراهيم عن إسحاق، لأن إسحاق يحمل فى داخله الوعد بالخلاص، هو موضع الاهتمام الإلهى.

إسحاق هو الذى تحيطه المظلة التى تمثل عناية الله وعينه الساهرة من أجل خلاص البشرية. من أجل ذلك كان لابد أن يكون لإسحاق وضعٌ خاصٌ، تأتى من بعده الأجيال، وتحمل نفس البركة التى أخذها من الله. حتى يصل إلى ملء الزمان ومجيء المسيح مخلص العالم.

ليكن الله هو
ملجأ لك....

إن كانت عنايته
لا تتخلى عنك،
فلا يستطيع شىء
أن يؤذيك.

(مار إفرام السريانى)

زواج إسحاق من رفقة
المسيح عريس النفس

إن كانت رفقة إنسانة قد اختارها الرب لتكون زوجة لإسحاق. فكل ما حدث فى موضوع زواج رفقة بإسحاق كان رمزًا لارتباط النفس بالسيد المسيح.. إذا كان إسحاق رمزًا للسيد المسيح، فإن رفقة هى رمز لكل نفس ترتبط بالسيد المسيح بعهد ورباط إلهى.

كذلك فإن زواج رفقة بإسحاق هو رمز لزفاف الكنيسة للسيد المسيح، باعتبار أن السيد المسيح هو عريس الكنيسة الذى قدم لها أعظم حب، عندما قدم حياته ودمه الذى سُفك على الصليب.

لا تأخذ من بنات الكنعانيين

دعا إبراهيم أليعازر الدمشقى "وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لِعَبْدِهِ كَبِيرِ بَيْتِهِ الْمُسْتَوْلِي عَلَى كُلِّ مَا كَانَ لَهُ: ضَعْ يَدَكَ تَحْتَ فَخْذِي. فَأَسْتَحْلِفَكَ بِالرَّبِّ إِلَهِ السَّمَاءِ وَإِلَهِ الأَرْضِ أَنْ لاَ تَأْخُذَ زَوْجَةً لابْنِي مِنْ بَنَاتِ الْكَنْعَانِيِّينَ الَّذِينَ أَنَا سَاكِنٌ بَيْنَهُمْ. بَلْ إِلَى

أَرْضِي وَإِلَى عَشِيرَتِي تَذْهَبُ وَتَأْخُذُ زَوْجَةً لابْنِي إِسْحَاقَ" (تك٢٤: ٢-٤).

قال له: لا تأخذ لابنى زوجة من بنات الكنعانيين؛ لأن المعاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة. فحتى وإن كان إسحاق إنسانًا صالحًا رقيق المشاعر، لكن إذا تزوج إحدى بنات الكنعانيين من الممكن أن تؤثر عليه وتدفعه لطريق العبادة الوثنية. لذلك قال إبراهيم لعبده ترجع إلى أرضى وعشيرتى، وتتخذ لابنى زوجة من أقاربى، من حيث كنت أسكن فى حاران أو فى أور الكلدانيين ما بين النهرين.

لا يكفى أن تكون إنسانًا مستقيمًا سائرًا مع الله. لا يكفى أن تكون مدعوًا من الله لحياة مقدسة، وقد عمل الله فى حياتك أعمالاً خارقة للطبيعة كل هذا لا يكفى ولا يحميك من الانزلاق فى الخطية إذا ارتبطت بشركة خاطئة مع العالم "إِذَا رَجَعَ الْبَارُّ عَنْ بِرِّهِ وَعَمِلَ إِثْماً وَمَاتَ فِيهِ، فَبِإِثْمِهِ الَّذِي عَمِلَهُ يَمُوتُ" (حز١٨: ٢٦).

فهل هناك معجزة أعظم من أن يرى إسحاق السكين فى يد أبيه وقد شرع فى ذبحه، ثم يجد الخروف موثقًا بقرنيه ليقدَم

ذبيحة عوضًا عنه..؟! ومع هذا وبالرغم من أن الله قال إنى أقيم عهدى مع إسحاق عهدًا أبديًا، وأن بإسحاق يدعى لك نسل يا إبراهيم، وبنسلك تتبارك جميع قبائل الأرض.. كل هذه الإعلانات والوعود لا يمكن أن تكفى أبدًا لكى تحفظ إسحاق من أن ينحرف إن كان قد تزوج إحدى بنات الكنعانيين.

إلى أرضى وعشيرتى تذهب

عندما أرسل إبراهيم أليعازر الدمشقى إلى أرض ما بين النهرين إرسالية كبيرة جدًا لكى يختار عروس لإسحاق، قال له "بَلْ إِلَى أَرْضِي وَإِلَى عَشِيرَتِي تَذْهَبُ وَتَأْخُذُ زَوْجَةً لابْنِي إِسْحَاقَ" (تك٢٤: ٤).

وإذ كان إبراهيم هنا يرمز للآب السماوى، فإذ يقول له **إلى أرضى** فكما يقول الكتاب "وَلَكِنَّنَا بِحَسَبِ وَعْدِهِ نَنْتَظِرُ **سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً وَأَرْضاً جَدِيدَةً**، يَسْكُنُ فِيهَا الْبِرُّ" (٢بط٣: ١٣).

فعندما قال إبراهيم لعبده إلى **أرضى وعشيرتى** كانت تلك الأرض رمزًا للسماء، كما قال السيد المسيح "خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ الآبِ وَقَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ وَأَيْضاً أَتْرُكُ الْعَالَمَ وَأَذْهَبُ إِلَى الآبِ" (يو١٦: ٢٨)، "لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الآبِ..." (يو١٤: ٢٨). وقال لليهود "أَنْتُمْ مِنْ أَسْفَلُ أَمَّا أَنَا فَمِنْ فَوْقُ. أَنْتُمْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ" (يو٨: ٢٣).

ويقول معلمنا بولس الرسول: "الإِنْسَانُ الأَوَّلُ مِنَ الأَرْضِ تُرَابِيٌّ. الإِنْسَانُ الثَّانِي الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ. كَمَا هُوَ التُّرَابِيُّ هَكَذَا التُّرَابِيُّونَ أَيْضاً وَكَمَا هُوَ السَّمَاوِيُّ هَكَذَا السَّمَاوِيُّونَ أَيْضاً. وَكَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ التُّرَابِيِّ سَنَلْبَسُ أَيْضاً صُورَةَ السَّمَاوِيِّ" (١كو١٥: ٤٧-٤٩).

وقال السيد المسيح: "اَلْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ" (يو٣: ٦). فالسيد المسيح يريد أن تكون كنيسته كنيسة سمائية وليست كنيسة أرضية، لأنه قال "مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ..." (يو١٨: ٣٦).

فعندما قال إبراهيم لأليعازر تأخذ لإسحاق ابنى زوجة من عشيرتى ومن أرضى كان يعنى رمزيًا أن الآب يطلب أن تكون عروس الابن التى هى الكنيسة من السماء. لهذا قال السيد المسيح لتلاميذه: "لَوْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ لَكَانَ الْعَالَمُ يُحِبُّ خَاصَّتَهُ. وَلَكِنْ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ مِنَ الْعَالَمِ لِذَلِكَ يُبْغِضُكُمُ الْعَالَمُ" (يو١٥: ١٩).

علامات فى الطريق

لما أرسل إبراهيم أليعازر الدمشقى عبده ليأخذ زوجة لابنه إسحاق، صلى أليعازر وطلب من الله وقال: "فَلْيَكُنْ أَنَّ الْفَتَاةَ الَّتِي أَقُولُ لَهَا: أَمِيلِي جَرَّتَكِ لأَشْرَبَ فَتَقُولَ: اشْرَبْ وَأَنَا أَسْقِي جِمَالَكَ أَيْضاً هِيَ الَّتِي عَيَّنْتَهَا لِعَبْدِكَ إِسْحَاقَ. وَبِهَا أَعْلَمُ أَنَّكَ صَنَعْتَ لُطْفاً إِلَى سَيِّدِي.

وَإِذْ كَانَ لَمْ يَفْرَغْ بَعْدُ مِنَ الْكَلاَمِ إِذَا رِفْقَةُ الَّتِي وُلِدَتْ لِبَتُوئِيلَ ابْنِ مِلْكَةَ امْرَأَةِ نَاحُورَ أَخِي إِبْرَاهِيمَ خَارِجَةٌ وَجَرَّتُهَا عَلَى

كَتِفِهَا. وَكَانَتِ الْفَتَاةُ حَسَنَةَ الْمَنْظَرِ جِدّاً وَعَذْرَاءَ لَمْ يَعْرِفْهَا رَجُلٌ. فَنَزَلَتْ إِلَى الْعَيْنِ وَمَلأَتْ جَرَّتَهَا وَطَلَعَتْ" (تك٢٤: ١٤- ١٦).

المحبة أعظم علامة للعروس

وضع العبد علامة وقال إن الفتاة التى تسقينى وتسقى جمالى هى التى اختارها الرب لعبده إسحاق، وفعلاً أعطاه الله هذه العلامة وقالت له رفقة اشرب يا سيدى واستقى لجمالك أيضًا، وأفرغت جرّتها وركضت إلى البئر لتستقى واستمرت فى هذا العمل إلى أن استقت لكل الجمال، والرجل يتفرس فيها صامتًا ليعلم أأنجح الرب طريقه أم لا... لكن لماذا طلب هذه العلامة بالذات؟

النفس التى تعيش بالمحبة تعيش فى فردوس من الفرح والهناء، وتتمتع بعربون الحياة الأبدية، وتصلح أن تكون عروس للمسيح، ويملك الله على قلبها. من أجل ذلك يقول الكتاب: "مَنْ يَثْبُتْ فِي الْمَحَبَّةِ يَثْبُتْ فِي اللهِ وَاللهُ فِيه" (١يو٤: ١٦).

بالمحبة تتحرر النفس من عوامل الأنانية والانحصار حول الذات. ويُعطَى لها أن تربح فى الوزنات فتكون محبوبة من الكثيرين، فالمحبة هى تجارة رابحة لا محالة، وكما يقول الكتاب "اَلْمَحَبَّةُ لاَ تَسْقُطُ أَبَداً" (١كو١٣: ٨). ويقول أيضا: "أَمَّا الآنَ فَيَثْبُتُ الإِيمَانُ وَالرَّجَاءُ وَالْمَحَبَّةُ هَذِهِ الثَّلاَثَةُ وَلَكِنَّ أَعْظَمَهُنَّ الْمَحَبَّةُ" (١كو١٣: ١٣).. لماذا؟!

لأن الإيمان والرجاء وإن كانت أمور لازمة للخلاص وللوصول إلى الله والحياة معه، ولكن **المحبة هى موضوع هذه الحياة، هى مادة هذه العِشرة بين النفس والله**، كما بين النفس وسائر الخلائق.

النفوس التى يختارها الله لتحيا معه فى الملكوت، ولتحيا مع الملائكة والقديسين؛ هؤلاء كلهم كائنات قد اشتعلت قلوبهم بالمحبة نحو الله، ونحو بعضهم البعض. والمكان الذى يمتلىء بمثل هذه المحبة هو شبيه بالملكوت.

هذه المحبة هى نار إلهية تقدس القلب وتنقيه، وتنقى المشاعر.. المحبة الطاهرة التى هى من ثمار الروح القدس (انظر غل٥: ٢٢) نازلة من فوق، كما يقول معلمنا بولس

الرسول: "لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا" (رو٥: ٥).

عربون الروح

ولما فرغت رفقة من سقى الجمال "**أَنَّ الرَّجُلَ أَخَذَ خِزَامَةَ ذَهَبٍ وَزْنُهَا نِصْفُ شَاقِلٍ وَسِوَارَيْنِ عَلَى يَدَيْهَا وَزْنُهُمَا عَشَرَةُ شَوَاقِلِ ذَهَبٍ**" (تك٢٤: ٢٢)، وقال بنت من أنتِ اخبرينى هل في بيت أبيك مكان لنا لنبيت.

فقالت له أنا بنت بتوئيل ابن ملكة الذى ولدته لناحور. أى أن لهم قرابة لإبراهيم، ثم قالت له عندنا مكان لتبيت فيه وعلف للجمال. "فَخَرَّ الرَّجُلُ وَسَجَدَ لِلرَّبِّ. وَقَالَ: مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلَهُ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ الَّذِي لَمْ يَمْنَعْ لُطْفَهُ وَحَقَّهُ عَنْ سَيِّدِي. إِذْ كُنْتُ أَنَا فِي الطَّرِيقِ هَدَانِي الرَّبُّ إِلَى بَيْتِ إِخْوَةِ سَيِّدِي" (تك٢٤: ٢٦، ٢٧).

أليعازر الدمشقى يمثل رمزيًا الروح القدس الذى يخطب النفس للسيد المسيح، هو الذى يزيِّن النفس بالفضائل الروحية، يضع الأساور فى يديها.. الأساور والحلى هى

علامة الاتحاد وهى إشارة إلى الارتباط القلبى بين النفس والسيد المسيح، كما تقول عروس النشيد "اِجْعَلْنِي كَخَاتِمٍ عَلَى قَلْبِكَ كَخَاتِمٍ عَلَى سَاعِدِكَ" (نش٨: ٦). وهى من الذهب هذا المعدن الأصيل لأن هذا الارتباط هو ارتباط أصيل.

الروح القدس عندما يخطب النفس للسيد المسيح يزينها كعروس ويجملها، يزينها بالفضائل الروحية ويلبسها إكليل وتاج. أولاً يعرِّفها غنى العريس، كما فعل أليعازر إذ أظهر لهم كيف بارك الرب سيده، مقدار الغِنَى والكنوز التى يمتلكها سيده. كما قال السيد المسيح عن الروح القدس إنه "يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ" (يو١٦: ١٤).

العبد يُظهِر غِنَى سيده

ولما رأى لابان أخو رفقة الخزامة والسوارين فى يدى أخته قال له: ادخل يا مبارك، فدخل الرجل وحل عن الجمال. ووضع قدامه ليأكل، فقال لا آكل حتى أتكلم كلامى، فقال: تكلم.

فقال: أنا عبد إبراهيم، والرب قد بارك مولاى جدًا فصار عظيمًا، وأعطاه غنمًا وبقرًا وفضة وذهبًا وعبيدًا وإماء وجمالاً وحميرًا. وولدت سارة امرأة سيدى ابنًا لسيدى بعدما شاخت، فقد أعطاه كل ما له بعد الشيخوخة، وهو أعطاه كل الميراث لأنه ابن الموعد.

وسيدى أوصانى واستحلفنى قائلاً: لا تأخذ زوجة لابنى من بنات الكنعانيين الذين أنا ساكن فى أرضهم. فقد أتيت إلى هنا لآخذ زوجة لابن سيدى. وقال لى سيدى إبراهيم إن الرب الذى سِرتُ أمامه يرسل ملاكه معك وينجح طريقك، فتأخذ زوجة لابنى من عشيرتى ومن بيت أبى.

عمل الروح القدس فى الكنيسة

إن كان أليعازر الدمشقى يمثل الروح القدس الذى يخطب النفس للسيد المسيح.. ليتنا نعيش بهذه المشاعر، التى بها ندرك كيف أن الروح القدس عندما يحل على الكنيسة، فهو يأتى لكى يخطبنا للمسيح. وبعد عيد العنصرة –عيد حلول الروح القدس– وفى صوم الرسل نعيش ذكرى

حية لعمل الروح القدس فى الكنيسة، ونترنم بالمديح {صعد إلى السموات وأرسل لنا الباراكليت، روح الحق المعزى...}

الروح القدس يخرج كنوز السيد المسيح، فهو يشهد لغنى مرسله، إذ يقول السيد المسيح عنه للتلاميذ "وَأَمَّا الْمُعَزِّي **الرُّوحُ الْقُدُسُ الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي** فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ" (يو١٤: ٢٦). فالآب أرسل الروح القدس باسم الابن ليخطب له الكنيسة. مثلما أرسل إبراهيم أليعازر الدمشقى باسم إسحاق لكى يخطب لإسحاق، وهو تشبيه رمزى مع الفارق، فالآب والابن والروح القدس إله واحد وجوهر واحد.

الروح القدس يعمل عملين فى آنٍ واحد، فكما انه يظهر غِنى العريس للعروس، هو أيضًا يزين العروس لكى تكون جميلة فتجد نعمة فى عينى العريس. فهو يقدّم العريس للعروس كما يقدّم العروس للعريس. وهذا ما حدث فى لحظات اللقاء فى وقت التأمل عند المساء. عندما خرج إسحاق ليتأمل عند إقبال المساء كما سنرى..

ثمار الروح القدس فى النفس

هل اختبرنا قصة الروح القدس الجميلة وإرشاداته ورفقته؟ هل تَجَمَّلنا بفضائل القديسين وبعمل الروح القدس فى حياتنا؟ وبثمار الروح القدس فى حياتنا التى هى "مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ لُطْفٌ صَلاَحٌ، إِيمَانٌ، وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ" (غل٥: ٢٢)؟...

المحبة: أى كيف نحب الله محبة تفوق كل شيء فوق حدود البشر، فوق الزمان، كما يقول معلمنا بولس الرسول: "مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا" (رو٥: ٥). وكيف يحب الإنسان كل الناس حتى أعدائه.

وثمرة **الفرح:** كيف يكون الإنسان فرحًا بالرغم من الآلام الخارجية.. وثمرة **السلام:** فلا يكون فى قلبه قلق ولا خوف من المستقبل. ولا يكون هناك خصومة مع الله لأن الروح القدس يقوم بعمل المصالحة، فيعيش الإنسان فى سلام. لأن الخطية تفقد الإنسان السلام عندما يخطىء، لذلك فالروح القدس يصالحه مع الله فيعود له السلام.

كذلك ثمرة **التعفف**.. فأعظم شهوة فى الدنيا تُسقِط أكبر خاطىء، أما الإنسان البار بالروح القدس يستطيع أن يعبر

عليها ولا تؤثر عليه. فالروح القدس يشبه الحمامة التى تتعفف، الحمامة تتعفف أن تأكل الطعام الفاسد، هكذا أولاد الله الذين يعمل فيهم الروح القدس بثمر التعفف، يتعففون عن الخطية التى من الممكن أن تأسر أولاد العالم وتجتذبهم. فالروح القدس يعطى أولاد الله هذه الثمرة ولا يكون هذا نوعًا من الحرمان من شهوات العالم... وهكذا باقى ثمار الروح.

هذا هو عمل الروح القدس فى حياتنا عندما يأتى لكى يخطبنا للسيد المسيح، يزين الإنسان بفضائل كالذهب، ويقدمها كعروس جميلة لعريسها.

ندعو الفتاة ونسألها

قال أليعازر لأبيها أنا أفرح أن آخذ ابنتك لابن سيدى، "فَأَجَابَ لاَبَانُ وَبَتُوئِيلُ: **مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ خَرَجَ الأَمْرُ**. لاَ نَقْدِرُ أَنْ نُكَلِّمَكَ بِشَرٍّ أَوْ خَيْرٍ. هُوَذَا رِفْقَةُ قُدَّامَكَ. خُذْهَا وَاذْهَبْ. فَلْتَكُنْ زَوْجَةً لابْنِ سَيِّدِكَ كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ. وَكَانَ عِنْدَمَا سَمِعَ عَبْدُ إِبْرَاهِيمَ كَلاَمَهُمْ أَنَّهُ سَجَدَ لِلرَّبِّ إِلَى الأَرْضِ. وَأَخْرَجَ الْعَبْدُ آنِيَةَ فِضَّةٍ وَآنِيَةَ ذَهَبٍ وَثِيَاباً وَأَعْطَاهَا لِرِفْقَةَ وَأَعْطَى تُحَفاً

لأَخِيهَا وَلأُمِّهَا. فَأَكَلَ وَشَرِبَ هُوَ وَالرِّجَالُ الَّذِينَ مَعَهُ وَبَاتُوا. ثُمَّ قَامُوا صَبَاحاً فَقَالَ: اصْرِفُونِي إِلَى سَيِّدِي" (تك٢٤: ٥٠-٥٤)

قال أخوها وأمها للعبد انتظر عشرة أيام. "فَقَالَ لَهُمْ: "لاَ تُعَوِّقُونِي وَالرَّبُّ قَدْ أَنْجَحَ طَرِيقِي. اصْرِفُونِي لأَذْهَبَ إِلَى سَيِّدِي. فَقَالُوا: **نَدْعُو الْفَتَاةَ وَنَسْأَلُهَا شِفَاهاً**. فَدَعُوا رِفْقَةَ وَقَالُوا لَهَا: هَلْ تَذْهَبِينَ مَعَ هَذَا الرَّجُلِ؟ فَقَالَتْ: **أَذْهَبُ**" (تك٢٤: ٥٦- ٥٨).

الله لا يجبر الإنسان أن يعيش معه، ولكنه يسأله هل تريد أن تحيا وتبدأ حياة مقدسة معى؟ هل تريد أن تسير ورائى؟ الله لا يجبر أحدًا أن يدخل معه فى رباط الحياة المقدسة. وحتى اللقاء الأخير بين اسحاق ورفقة كان وكأنه بين اثنين على موعد!!

يقول الكتاب: "وَخَرَجَ إِسْحَاقُ لِيَتَأَمَّلَ فِي الْحَقْلِ عِنْدَ إِقْبَالِ الْمَسَاءِ **فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ** وَإِذَا جِمَالٌ مُقْبِلَةٌ. **وَرَفَعَتْ رِفْقَةُ عَيْنَيْهَا فَرَأَتْ** إِسْحَاقَ فَنَزَلَتْ عَنِ الْجَمَلِ" (تك٢٤: ٦٣، ٦٤). كان إسحاق يسير وقت الغروب يتأمل، ورأى رفقة من

بعيد، وكذلك رفقة رفعت عينيها فرأت إسحاق.. إذن هذا اللقاء **هو لقاء الحرية**، لقاء فى هدوء، لقاء فى فترة التأمل الهادئة، لقاء ليس فيه المظاهر العالمية أو الضغوط الخارجية، فرفقة هى التى اختارت أن تذهب لكى تصير زوجة لإسحاق ولم يجبرها أحد.

معوقات فى الطريق

من العوامل المهمة الأساسية فى هذه القصة، أن الأهل والأصدقاء والرباطات الجسدية كانت تحاول أن تعطل النفس عن انطلاقها للحياة الجديدة. فبالرغم من أنهم وافقوا أن تتزوج رفقة بإسحاق، لكنهم أرادوا أن يعوقوها. أما أليعازر الدمشقى إذ كان روح الله يرشده فى ذلك الحين من أجل إبراهيم حبيب الله، قال لهم:

لا تعوقونى والرب قد أنجح طريقى

إن كان إنسان يبحث عن الطريق، ويلقى ضوءًا على الطريق. يبحث عن تأمل روحى أو صلاة روحانية يقترب فيها إلى الله. يقرأ فى الكتاب المقدس فتشرق على ذهنه

تأملات عميقة وأمور روحية سامية، وفى غمرة هذا التأمل يأتيه من يطلب منه أمرًا خاصًا بأمور الجسد. فيكون لسان حال هذا الإنسان هو:

لا تعوقونى والرب قد أنجح طريقى

لقد طال به الوقت، وانتظر كثيرًا لكى يصل إلى مثل هذه الحالة من العمق والتأمل أو الصلاة، فكيف ينحدر من قمم التمتع بالوجود فى حضرة الله إلى سفوح الانشغال بالأمور العالمية؟!!

زيارات النعمة

من الممكن أن تكون هذه علامة من علامات الطريق فى الحياة الروحية مع الله، أو وسيلة من وسائل الحياة مع الله. كيف ذلك؟

ربما إنسان يعرف كيف يؤدى واجبه الروحى كما ينبغى، ويكون فى حالة تعزية معينة، فيدعوه العالم الخارجى إلى الخروج من تعزياته وتأملاته إلى أمور غير ضرورية أو لا لزوم لها، أو لا يتطلب الأمر أن يتعجل فى عملها.

فالخطأ الذى يقع فيه ذلك الإنسان أحيانًا هو أن يخرج من دائرة التأمل والشركة مع الله لكى ينزل إلى مستوى الانشغالات العالمية. فربما لا يستطيع أن يرجع لهذه التأملات فى فرصة أخرى، أو لا يستطيع أن يعود إلى الحالة الروحية العميقة التى وصل إليها فى الصلاة بانسحاق وبدموع وبحرارة أو تأملات فى الكتاب المقدس. أو أن يفتح الرب ذهنه ويفهم بعمق معانى أجزاء من الكتاب لم يفهمها من قبل.

لا شك أن هذه هى ما نسميها **زيارات النعمة** أى عمل النعمة الإلهية عندما تزور الإنسان. فلا يصح أن يترك الإنسان هذه الفرص أو هذه الزيارات المقدسة للنعمة ويؤجلها، أو يقول للنعمة كما قال فيلكس الوالى لبولس: "**أَمَّا الآنَ فَاذْهَبْ وَمَتَى حَصَلْتُ عَلَى وَقْتٍ أَسْتَدْعِيكَ**" (أع٢٤: ٢٥). وللأسف لم يحصل فيلكس على هذا الوقت ليستدعى بولس الرسول ليسمع منه عن البر والتعفف والدينونة العتيدة التى كلَّمه بولس عنها فى البداية.

لذلك أى زيارة للنعمة، وأى باب روحى مفتوح لا تغلقه أنت، وأى طريق تشعر بتبعية الرب فيه لا تتركه ولا تغادره سريعًا. ولا ترجع عنه ولا تتعوق فيه.

ربما يأتى هاتف روحى لإنسان يدعوه أن يصلى، وتأتيه أفكار مضادة تدعوه لانشغالات أخرى ومقابلات لكى يؤجل الصلاة، ليت هذا الإنسان يرد على تلك الأفكار ويقول لها:

لا تعوقونى والرب قد أنجح طريقى

لا تؤجل أى عمل روحى.. فهل يضمن الإنسان أن يكون مستعدًا لهذا العمل فى وقت لاحق، من يعلم ربما يعوقه أى عائق فى ذلك الوقت للاستعداد اللائق أن ينفذ الوصية.

من وضع يده على المحراث

لقد وافق أهل رفقة على زواجها من إسحاق من حيث المبدأ، ولكن ليس من حيث التطبيق. وكأنهم يقولون: من جهة المبدأ نحن نوافق أن نكون ملكًا لله، أما من جهة التطبيق نتعوق ونسلك فى أمور هذا العالم بسبب تأثير الآخرين على الإنسان أو بسبب رغبات الجسد.

أحيانًا تكون المعوقات من أنفسنا حتى وإن كانت النية صادقة... فى هذه الحالة على الإنسان أن يقول لأولئك جميعًا:

لا تعوقونى والرب قد أنجح طريقى

هناك أناس بعد أن عرفوا المسيح ارتدوا عن الوصية المقدسة فصارت حياتهم مظلمة، فسقطوا بسبب خطية داخل القلب؛ سقطوا من النعمة التى كانوا فيها.

كان أليعازر الدمشقى حقًا مسترشدًا بالروح القدس ومملوءًا من الحكمة والإفراز. فعندما أرسل السيد المسيح تلاميذه قال لهم: "لاَ تُسَلِّمُوا عَلَى أَحَدٍ فِي الطَّرِيقِ" (لو ١٠: ٤)، لماذا؟..

لأن هناك معوقات كثيرة تعوق الإنسان فى الحياة مع الله.. يقولون لأليعازر لتمكث الفتاة عندنا أيامًا أو أكثر.. لماذا؟! إن كانت قد عاشت معكم كل الزمان الماضى، فلماذا تمكث أيضًا؟! يقولون له: هذه السنين الماضية التى عاشت معنا لم نفكر أو نعمل حساب أنها سوف تتركنا يومًا ما... حجج واهية..!!

حبيبى تحوَّل وعَبَرَ

هنا يظهر الفرق بين النفس التى تريد أن تحيا مع الله بجدية، وتلك التى تتراخى فى الحياة مع الله، حتى يأتى الوقت الذى ربما يحدث معها كما حدث مع عروس النشيد عندما وضعت حججًا وأعذارًا، ولم تفتح للعريس، حتى تحول وعبر وقالت فى أسف وأسى: "فَتَحْتُ لِحَبِيبِي لَكِنَّ حَبِيبِي تَحَوَّلَ وَعَبَرَ. نَفْسِي خَرَجَتْ عِنْدَمَا أَدْبَرَ. طَلَبْتُهُ فَمَا وَجَدْتُهُ. دَعَوْتُهُ فَمَا أَجَابَنِي" (نش٥: ٦).

هذا الإنسان الذى يتأخر فى الاستجابة لعمل النعمة فى حياته فتفوته هذه الزيارات ولا يستفيد. أما رفقة فقد أخذت

الموضوع بجدية.. وكان لسان حالها يقول لهم: لقد عشت معكم سنينًا طويلة. وقد انتهت مأموريتكم بالنسبة لى، كما قد انتهت مأموريتى أنا أيضًا بالنسبة لكم.

لا تنظر إلى الوراء

ما دام هناك دعوة جديدة لطريق جديد أسمى من الحياة الأولى، فلا ينبغى أن ينظر الإنسان إلى الوراء، ويتعلق بأمور هذا العالم. هذا ما قاله السيد المسيح: "لَيْسَ أَحَدٌ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْمِحْرَاثِ وَيَنْظُرُ إِلَى الْوَرَاءِ يَصْلُحُ لِمَلَكُوتِ اللهِ" (لو ٩: ٦٢).

ما معنى ينظر إلى الوراء؟ إن كان الإنسان قد وضع فى قلبه وفى قصده أن يكون للمسيح، فنظره إلى الوراء هو أن يرجع لكى يشتهى ما فى العالم. بعد أن يبدأ الطريق مع الله يرجع لينشغل بأمور العالم!!

هكذا قالوا لأليعازر: لتمكث الفتاة أيامًا أو عشرة، ليتها تمكث لنفرح بها وندللها ثم ترحل. ولكنه فى جدية قال لهم: **لا تعوقونى والرب قد أنجح طريقى. اتركونى لأذهب إلى**

سيدى. لقد كان أليعازر يعرف أنه كإنسان جاهد إلى جعالة دعوة الله العليا فى المسيح يسوع، ينبغى أن يعود سريعًا ولا يتأخر. لذلك لم يوافقهم، فقالوا له نسأل الفتاة... وكانت رفقة إنسانة مستعدة للانطلاق...

عند إقبال المساء..

"وَكَانَ إِسْحَاقُ قَدْ أَتَى مِنْ وُرُودِ بِئْرِ لَحَيْ رُئِي إِذْ كَانَ سَاكِناً فِي أَرْضِ الْجَنُوبِ. **وَخَرَجَ إِسْحَاقُ لِيَتَأَمَّلَ فِي الْحَقْلِ عِنْدَ إِقْبَالِ الْمَسَاءِ** فَرَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ وَإِذَا جِمَالٌ مُقْبِلَةٌ. وَرَفَعَتْ رِفْقَةُ عَيْنَيْهَا فَرَأَتْ إِسْحَاقَ فَنَزَلَتْ عَنِ الْجَمَلِ. وَقَالَتْ لِلْعَبْدِ: مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الْمَاشِي فِي الْحَقْلِ لِلِقَائِنَا؟ فَقَالَ الْعَبْدُ: هُوَ سَيِّدِي. فَأَخَذَتِ الْبُرْقُعَ وَتَغَطَّتْ. ثُمَّ حَدَّثَ الْعَبْدُ إِسْحَاقَ بِكُلِّ الأُمُورِ الَّتِي صَنَعَ" (تك٢٤: ٦٢-٦٦).

المساء يرمز إلى نهاية حياة الإنسان، وهذا ما رتبته الكنيسة فى صلاة الغروب حيث نصلى ونطلب من السيدة العذراء

ونقول {عند مفارقة نفسى من جسدى احضرى عندى، ولمؤامرة الأعداء اهزمى، ولأبواب الجحيم اغلقى، لئلا يبتلعوا نفسى يا عروس بلا عيب للختن الحقيقى}.

نتذكر العرس، ونتذكر نهاية الحياة دائمًا وقت الغروب ونقول: {إذا كان الصديق بالجهد يخلص فأين أظهر أنا الخاطىء، ثقل النهار وحره لم أحتمل لضعف بشريتى...}.

أنا يا رب مسكين؛ ثِقل النهار وحره لم أحتمل لضعف بشريتى، لكن أنت يا الله الرحوم احسبنى مع أصحاب الساعة الحادية عشر..

لما ذهب أليعازر الدمشقى ليخطب رفقة.. لم تتوانى وخرجت رفقة مسرعة لكى تلتقى بعريسها الذى خرج ليستقبلها عند نهاية العمر فى وقت إقبال المساء

وإذ خرج إسحاق ليتأمل **عند إقبال المساء** فى الحقل وجد رفقة مقبلة فى الطريق "فَأَدْخَلَهَا إِسْحَاقُ إِلَى خِبَاءِ سَارَةَ أُمِّهِ وَأَخَذَ رِفْقَةَ فَصَارَتْ لَهُ زَوْجَةً وَأَحَبَّهَا. فَتَعَزَّى إِسْحَاقُ بَعْدَ مَوْتِ أُمِّهِ" (تك٢٤: ٦٧).

لى الحياة هى المسيح

النفس التى تحيا حياة المحبة والتضحية هى على مثال رفقة التى تركت كل شيء وخرجت لكى تصير عروسًا لإسحاق، هذه هى عروس المسيح الحقيقية، هذه هى الكنيسة التى تطرح عنها كل محبة العالم وكل اهتمامات هذا الزمان الحاضر.. التى تستخف بالموت من أجل الحياة التى أعطيت لها فى المسيح وتقول عنها: "لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ" (فى١: ٢١). لماذا تستخف الكنيسة بالموت؟

لأنها تلامست مع الحياة الأبدية التى أعلنت لها، كما يقول معلمنا بولس الرسول "فَإِنْ كُنْتُمْ قَدْ قُمْتُمْ مَعَ الْمَسِيحِ فَاطْلُبُوا مَا فَوْقُ، حَيْثُ الْمَسِيحُ جَالِسٌ عَنْ يَمِينِ اللهِ" (كو٣: ١). لقد أمسك التلاميذ المسيح القائم وأدركوا بيقين أنه هناك حياة أخرى جديدة بعد الموت.

لقاء النفس بعريسها

خرج إسحاق ليتأمل فى الحقل عند إقبال المساء ليلتقى برفقة العروس حيث قدمها له أليعازر الدمشقى.. هكذا يأتى السيد المسيح لكى يقابل النفس فى نهاية رحلة العمر فى طريقها بمرافقة الروح القدس الذى خطبها للمسيح. يخرج السيد المسيح لكى يستقبل النفس فى نهاية رحلة الحياة.

الروح القدس يرافق النفس فى مسيرة حياتها كلها، وفى لحظات اللقاء أيضًا لا شك أن الروح القدس له فيها عمل.. كيف ذلك؟

قالت رفقة للعبد عندما أبصرت إسحاق مقبلاً، أى أن العروس تسأل: من هذا الرجل الذى يسير فى الحقل؟ فقال لها: هو سيدى. فالذى يُعَرِّف المسيح للنفس فى لحظات اللقاء هو الروح القدس الذى يرافقها. من أجل ذلك قال السيد المسيح لتلاميذه "حِينَئِذٍ إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ: هُوَذَا الْمَسِيحُ هُنَا أَوْ هُنَاكَ **فَلاَ تُصَدِّقُوا**" (مت٢٤: ٢٣). لماذا؟

لأن الروح القدس هو الذى يعرِّف النفس بالعريس، ويرشدها للطريق إليه، هو الذى يحمسها ويدفعها للقيام وعدم التوانى "لاتعوقونى والرب قد أنجح طريقى". وهو الذى يقدمها كعذراء عفيفة للمسيح، وهذا ما قاله الكتاب عن رفقة "وَكَانَتِ الْفَتَاةُ حَسَنَةَ الْمَنْظَرِ جِدّاً وَ**عَذْرَاءَ** لَمْ يَعْرِفْهَا رَجُلٌ" (تك٢٤: ١٦). كما يقول معلمنا بولس الرسول: "لأَنِّي خَطَبْتُكُمْ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ، لأُقَدِّمَ **عَذْرَاءَ عَفِيفَةً لِلْمَسِيحِ**" (٢كو١١: ٢).

نسل الوعد والخلاص

فى سفر عاموس يقول "هَلْ يَسِيرُ اثْنَانِ مَعاً إِنْ لَمْ يَتَوَاعَدَا؟" (عا٣: ٣). شعر إسحاق أن رفقة هى التى اختارها له الله لكى يبنيان معًا النسل المقدس، نسل الخلاص، نسل البر، النسل الموعود به، الذى سيأتى منه مخلص العالم.

زواج إسحاق يوضح أن السيد المسيح يطلب النفس المستعدة أن تعيش معه على مستوى الحياة الأبدية، وتدخل هى أيضًا فى عهد وميثاق مع الله. لأن الله قال عن إسحاق أقيم عهدى معه، فلابد أن تكون شريكته فى الحياة على

مستوى هذا العهد. هكذا كانت رفقة إنسانة دخلت فى عهد وميثاق مع الله وآمنت بوعد الخلاص العتيد وبالبركة التى وعد الله بها.

ولما خرج إسحاق ليتأمل عند وقت المساء كان مثالاً للسيد المسيح الذى قدم نفسه ذبيحة للآب السماوى وقت المساء على الجلجثة.. بهذا تتغنى الكنيسة فى صلواتها بألحان متنوعة وتقول:

{هذا الذى أصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا، فاشتمه أبوه الصالح وقت المساء على الجلجثة}.

أدخلها العريس إلى حجاله

خرج إسحاق ليتأمل وقت المساء، وهكذا اتخذ السيد المسيح الكنيسة لنفسه عروسًا حينما افتداها على الصليب وقت المساء أى عندما أخفت الشمس شعاعها واكتست الطبيعة بالظلام لكى لا ترى خالقها معلقًا على الصليب.

أدخل السيد المسيح الكنيسة إلى حجاله المقدس لكى تحيا معه فى عشره أبدية، كما تقول عروس النشيد "أَدْخَلَنِي الْمَلِكُ إِلَى حِجَالِهِ" (نش١: ٤). أدخلها إلى خباء سارة أمه وأخذ رفقة فصارت له زوجة وأحبها (انظر تك٢٤: ٦٧).

هنا سارة أمه ترمز إلى الأمة اليهودية، لأن السيد المسيح جاء من اليهود. فالكنيسة كنيسة العهد الجديد التى ترمز إليها رفقة تدخل إلى مكان كنيسة العهد القديم فى عهد جديد، ولكن أسفار العهد القديم تتحقق فى العهد الجديد لكى تستلم كنيسة العهد الجديد الميراث الروحى الذى لكنيسة العهد القديم. كما قال الرب: "هَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُ الرَّبُّ وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْداً جَدِيداً. لَيْسَ كَالْعَهْدِ الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمْسَكْتُهُمْ بِيَدِهِمْ لأُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ حِينَ نَقَضُوا عَهْدِي فَرَفَضْتُهُمْ يَقُولُ الرَّبُّ. بَلْ هَذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَقْطَعُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهاً وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْباً" (أر٣١: ٣١– ٣٣).

العهد الجديد الذى قال عنه السيد المسيح للتلاميذ: "وَكَذَلِكَ الْكَأْسَ أَيْضاً بَعْدَ الْعَشَاءِ قَائِلاً: **هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي** الَّذِي يُسْفَكُ عَنْكُمْ" (لو٢٢: ٢٠). إن العهد الجديد هو عهد حياة جديدة لكل من يؤمن.

هذه عروس المسيح الكنيسة التى لا يوجد فيها شر ولا دنس ولا من يحب ويصنع كذبًا، وتمشى شعوب المخلصين بنورها. وأبوابها لن تغلق نهارًا لأن الليل لا يكون هناك (انظر رؤ٢١: ٢٤، ٢٥).

العروس امرأة الحَمَل

فى سفر الرؤيا نرى مواصفات تلك العروس حيث يقول القديس يوحنا الرائى: "ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضاً جَدِيدَةً، لأَنَّ السَّمَاءَ الأُولَى وَالأَرْضَ الأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لاَ يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ. وَأَنَا يُوحَنَّا رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُهَيَّأَةً **كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا**. وَسَمِعْتُ صَوْتاً عَظِيماً مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً: هُوَذَا مَسْكَنُ اللهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْباً. وَاللهُ نَفْسُهُ

يَكُونُ مَعَهُمْ إِلَهاً لَهُمْ. وَسَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لاَ يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلاَ يَكُونُ حُزْنٌ وَلاَ صُرَاخٌ وَلاَ وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لأَنَّ الأُمُورَ الأُولَى قَدْ مَضَتْ. **وَقَالَ الْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ: هَا أَنَا أَصْنَعُ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيداً**" (رؤ٢١: ١-٥). هذه هى أورشليم عروس المسيح...

ثم عاد فقال: "ثُمَّ جَاءَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنَ السَّبْعَةِ الْمَلاَئِكَةِ الَّذِينَ مَعَهُمُ السَّبْعَةُ الْجَامَاتُ الْمَمْلُوَّةُ مِنَ السَّبْعِ الضَّرَبَاتِ الأَخِيرَةِ، وَتَكَلَّمَ مَعِي قَائِلاً: هَلُمَّ فَأُرِيَكَ الْعَرُوسَ امْرَأَةَ الْحَمَلِ. وَذَهَبَ بِي بِالرُّوحِ إِلَى جَبَلٍ عَظِيمٍ عَالٍ، وَأَرَانِي الْمَدِينَةَ الْعَظِيمَةَ أُورُشَلِيمَ الْمُقَدَّسَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ. **لَهَا مَجْدُ اللهِ،** وَلَمَعَانُهَا شِبْهُ أَكْرَمِ حَجَرٍ كَحَجَرِ يَشْبٍ بَلُّورِيٍّ" (رؤ٢١: ٩-١١)..

أوصاف فى منتهى الروعة والجمال؛ ذهب وزجاج ويشب، فالذهب لأن فيها المُلك والأصالة، وهى سماوية من عند الملك العظيم. والزجاج رمز للنقاوة والبراءة والبساطة.. هنا الأوصاف روحية وليست مادية.

مبنية على أساس الرسل

ويقول عنها أيضًا: "وَكَانَ لَهَا سُورٌ عَظِيمٌ وَعَالٍ، وَكَانَ لَهَا اثْنَا عَشَرَ بَاباً، وَعَلَى الأَبْوَابِ اثْنَا عَشَرَ مَلاَكاً، وَأَسْمَاءٌ مَكْتُوبَةٌ هِيَ أَسْمَاءُ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الِاثْنَيْ عَشَرَ... وَسُورُ الْمَدِينَةِ كَانَ لَهُ اثْنَا عَشَرَ **أَسَاساً، وَعَلَيْهَا أَسْمَاءُ رُسُلِ الْحَمَلِ** الِاثْنَيْ عَشَرَ" (رؤ٢١: ١٢- ١٤).

بذلك تكون أورشليم هى الكنيسة التى قال عنها الرسول: "**مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ**" (أف٢: ٢٠).. هذه هى الصورة الحقيقية للكنيسة.

لن يدخلها شىء دنس

كنيسة لا دنس فيها ولا شر، من أجل ذلك تدقق الكنيسة فى التناول من جسد السيد المسيح ودمه، ويقول معلمنا بولس الرسول: "وَلَكِنْ لِيَمْتَحِنِ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ وَهَكَذَا يَأْكُلُ مِنَ الْخُبْزِ وَيَشْرَبُ مِنَ الْكَأْسِ. لأَنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ دَيْنُونَةً لِنَفْسِهِ غَيْرَ مُمَيِّزٍ جَسَدَ الرَّبِّ" (١كو١١: ٢٨، ٢٩).. ويصرخ الكاهن ويقول {القدسات للقديسين مبارك الرب يسوع المسيح وقدوس الروح القدس}.

الكنيسة هى جماعة قديسين، والخطاة فيها يكونون تائبين. أما التائبون فيذرفون دموع التوبة ويقضون زمان التوبة ثم يتقربون إلى الأسرار المقدسة. ويصلى الكاهن ويقول: {الذين تابوا عِدَّهُم مع مؤمنيك، ومؤمنوك عِدَّهُم مع شهدائك}.

لذلك يقول لن يدخلها شيء دنس ولا ما يصنع رجسًا وكذبًا، لأنه أية شركة للنور مع الظلمة؟!!.. الشركة بين المسيح والكنيسة قائمة على أساس أن الكنيسة هى كنيسة سماوية كما قال فى سفر الرؤيا: رأيت أورشليم السمائية نازلة من

السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها ثم يقول **لها مجد الله..**

هذه هى الكنيسة التى تعزى بها السيد المسيح عن كنيسة العهد القديم عن تلك العهود التى سقطت، عن تلك العلاقة القديمة التى ضاعت، لأن دم الحمل لم يكن قد سفك بعد، ولأن الخلاص لم يكن قد أكمل.

وذهب وكرز للأرواح التى فى السجن، وأصعدهم وأعطاهم قربانًا لأبيه، وفتح الفردوس لآدم مع بنيه، وقام من الأموات منتصرًا على الموت، وصعد إلى السماوات لكى يتراءى أمام الآب السماوى خادمًا للأقداس والمسكن الحقيقى ودخل إلى الأقداس فوجد فداءً أبديًا.

دخل المسيح كسابق لنا إلى أحضان الآب، ويقف أمام الآب كل حين ليشفع فينا. وهكذا سوف يُدخِل السيد المسيح الكنيسة إلى خبائه وإلى حجال الملك لكى تحيا معه فى سلام إلى الأبد.

لقد اختار الرب رفقة لإسحاق ولكنها هى أيضًا أسرعت إليه باشتياق وبكامل إرادتها الحرة فاستحقت الميعاد.

النفوس العذارى هى
التى اكتشفت جمال الله
فصار كل شىء فى نظرها نفاية
وهكذا زهدت كل شىء
وتفرغت لله وحده
(قداسة البابا شنوده الثالث)

صدر من هذه السلسلة

(شخصيات من العهد القديم)

١- بين آدم الأول وآدم الثانى□

٢- هابيل وقايين □

٣- بين ملكى صادق والمسيح

٤- إبراهيم أب الآباء

٥- إسحاق ابن الموعد

٦- راعوث الموآبية

٧- بين أبيجايل الكرملية وداود الملك□

٨- داود النبى والملك

٩- داود الملك التائب

١٠-إيليا وأليشع

١١-بين يوآش الملك ويهوياداع الكاهن

تحت المراجعة

١-يعقوب أبو الأسباط□

٢-سليمان الملك (حكمته ومجده)

مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى ودير القديسة دميانة هو المسئول عن نشر الكتاب التالى:

اسم الكتاب: اسحق بن الموعد

المؤلف هو الأنبا بيشوى مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى ورئيس دير القديسة دميانة وسكرتير المجمع المقدس